الصياد
Issue No.3561 Febraury-04-2013

في ندوة «خطاب الجماعات المسيحية في زمن الازمات»

البروفسور الاب سليم دكاش:

المطلوب كثير من انفتاح العقل والتسامح وقبول الآخر

شهد الاسبوع الماضي حدثا ثقافيا - حضاريا - فكريا مميزا ليس على صعيد لبنان فحسب، وانما على صعيد المنطقة العربية كلها، وربما على مستوى مناطق اخرى تتعايش فيها الاديان وتتحاور، رغم بعض الصدامات والتشنجات الدورية بين الحين والآخر. فقد استضافت كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف في بيروت، مؤتمرا دوليا بعنوان «خطاب الجماعات المسيحية في الشرق الادنى في زمن الازمات».

البروفسور الاب سليم دكاش متحدثا

«لا بدّ من فتح الملفات الشائكة التي تخيف وتقلق. والعمل من أجل لبنان الرسالة ومن اجل مشرق عربي فيه نفحات الربيع الحق هو مهمتنا كل يوم»

والمؤتمر الذي استمر على مدى ثلاثة ايام هو من تنظيم «مركز الشرق المسيحي للبحوث والمنشورات» وشارك فيه مفكرون، مسلمون ومسيحيون من داخل لبنان ومن خارجه، تركزت فيه الابحاث المقدمة على اهمية الصراحة والموضوعية في طرح الموضوعات والهواجس من اجل الوصول الى تصور واضح يتمكن المسيحيون والمسلمون، من خلاله، ان يتحاوروا بهدوء وبعمق في الدول العربية وفي العالم.

مشاركات متنوعة

ومن الواضح ان الموضوعات التي دارت حولها جلسات المؤتمر هي موضوعات محورية واساسية في ضوء الاوضاع الراهنة السائدة في معظم الدول العربية. وقد كانت جلسة اليوم الاولى، بعد الافتتاح، مركزة على آفاق الشراكة الاسلامية المسيحية في ضوء الربيع العربي. وتعددت موضوعات جلسات اليوم التالي لتتناول جدلية علاقة السلطة السياسية الاسلامية بالدين وبمسيحيي المشرق العربي في العصور الوسطى، والمسيحيين وهاجس الحرية في العهد العثماني، وجدلية الداخل والخارج في العلاقة بين الدولة والمسيحيين في تركيا، والمسيحيين والدولة في لبنان في زمن التحولات، وكيفية مقاربة المراجع الدينية المسيحية للازمة الحالية في العالم العربي. اما جلسات اليوم الثالث، وقبل جلسة الختام، فركزت على موضوع الخطاب المسيحي المعاصر في ازمة وسائل الاعلام، والعلاقة مع الآخر بين المسلمين والمسيحيين، ورسالة البابا للمسيحيين في لبنان والشرق الاوسط.

والحقيقة ان المشاركين في المؤتمر قدموا ابحاثا قيّمة قاربت الموضوع الدقيق بروح علمية الى حد بعيد، متخطية الانفعالات والمواقف المعروفة في هذا المجال، ذلك ان المخاضات الحادة والمصيرية التي تشهدها المنطقة تفترض كسر حاجز الاصطفافات القائمة على المواقف المسبقة والتطرف، والسعي الى ايجاد نقاط حوار فعلية موجودة اساسا في جوهر الديانتين السماويتين، ولكن التطرف والتدخلات الخارجية عبر القرون، ادت الى محوها او طمس معالمها بعض الشيء، وجاء المؤتمر الحالي، بأصواته العلمية والروحية والاعلامية المتعددة، ليعيد ابراز نقاط التلاقي التي تصلح للتحاور والتعاون، وهي اكثر بكثير من نقاط الخلاف والاختلاف.

وجهة المؤتمر ليست فئوية ولا طائفية بل وطنية وموضوعية مؤيدة لحق الجميع في المواطنة والعيش المشترك

البروفسور سليم دكاش

رئيس جامعة القديس يوسف البروفسور الاب سليم دكاش، كان، في كلمته، محط تقدير كبير من المشاركين، نظرا الى موضوعيته ومقاربته العلمية الدقيقة لموضوع العيش المسيحي - الاسلامي المشترك.

والاب سليم دكاش ليس جديدا على مثل هذه الابحاث الحضارية الاجتماعية الروحية، لا بل هو طبّقها فعليا من خلال توليه رئاسة مدرسة سيدة الجمهور في المرحلة ما بين ١٩٩١ و٢٠٠٨، حيث اعتبرت عن حق مرحلة اعادة بناء وجمع الشمل في هذا الصرح التربوي العريق الذي تخرج منه ابرز المفكرين والمثقفين وقادة الرأي في لبنان. وقد كان لايمان الاب دكاش بالحوار وبالاستماع الى رأي الآخر، ايا كانت آراؤه ومعتقداته، اهمية كبرى في اخراج مدرسة الجمهور من اجواء الحرب وذيولها النفسية والمادية.

كذلك الامر عندما تسلم الاب البروفسور سليم دكاش عمادة كلية العلوم الدينية وادارة معهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية في شهر ايلول/ سبتمبر ٢٠٠٨، فان تجربة الانفتاح والحوار تكررت بشكل واضح حيث تحولت كلية العلوم الدينية، باشراف البروفسور الاب سليم دكاش، الى ورشة عمل وحوار حقيقي بين الاديان والحضارات. ومن يطلع على المناهج التي تجددت وعلى الندوات التي

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"

Issue No.3561 Febraury-04-2013

اقيمت في خلال فترة عمادته للكلية، يكتشف ان الهاجس الاساسي للاب دكاش، كما يعرف كل من حاوره او عمل معه، هو مقاربة الموضوعات، مهما كانت دقيقة، بروح علمية عالية وبصراحة واقعية لان الهدف هو الوصول الى حلول وليس الدوران في حلقات مفرغة تزيد من تأزيم المآزق واحتدامها عوضا من تفكيكها وحلحلتها.

وجاء تسلمه مركز رئاسة جامعة القديس يوسف ابتداء من اول آب/اغسطس ٢٠١٢، ليحول هذه القناعات الى نهج واضح في نشاطات الجامعة. فكل نشاط، في نظره، هو طريق الى الحوار.. الى التحاور مع الذات ومع الآخر.. الى ابداء الرأي بصراحة وبموضوعية والى الاصغاء باهتمام وانتباه. وقد تكرست قناعات الاب دكاش هذه في مداخلته في المؤتمر حيث شدد على اهمية انعقاد جلسات «خطاب الجماعات المسيحية والشرق الادنى في زمن الازمات»، معتبرا ان موضوعا بهذه الاهمية «يقتضي منا جميعا، بالاضافة الى حرارة المناقشة وتبادل الآراء في اطار المكان الكاديمي العلمي، الكثير من انفتاح العقل والتسامح وقبول الآخر للاصغاء المتبادل والسعي الى الحقيقة المشتركة من دون لبس وتشويه».

دور المشاريع البحثية

وكان لافتا في كلمة البروفسور الاب سليم دكاش، انه اعتبر ان رعاية المؤتمر واهمية الحاضرين والمشاركين «يعبران اصدق التعبير على ان وجهة هذا المؤتمر العلمي ليست فئوية او طائفية، بل انها وجهة وطنية بحيث ان الدراسة العلمية في منهجيتها ونتائجها تصبو في النهاية الى استخراج ما هو موضوعي ومؤيد لحق الجميع في المواطنة

د. ابو جابر: امام مسيحيي الشرق عقبات كثيرة وصعبة... وعليهم توحيد جهودهم للعمل الجماعي الهادف

والعيش المشترك والتساوي في الحقوق والواجبات».

وبصفته رئيسا لجامعة القديس يوسف، اشار البروفسور الاب سليم دكاش الى الدور الذي تنهض به الجامعة على هذا الصعيد، لا سيما على صعيد الحوار العلمي والموضوعي فقال: «ان هذا المؤتمر الذي نعقده هو خطوة من الخطوات الهامة والاساسية في اطار مشروع بحثي أقره ويدعمه مجلس البحوث في جامعة القديس يوسف، وذلك على ثلاث سنوات، بهدف دراسة الخطاب المسيحي في زمن الازمات، كماً ونوعاً، شكلاً ومضموناً». واستند البروفسور الاب دكاش على ما جاء في ورقة العمل التي اعدتها اللجنة المشرفة على المؤتمر ليقرأ منها: «ان قلق مسيحيّ الشرق العربي على مصيرهم وبحثهم عن دورهم الوطني وحرصهم على حرية الثقافة والفكر، تشكل الركائز الثلاث لهذا المؤتمر الدولي الذي يبحث في حالة الارتباك الشديدة التي تسود مواقف المرجعيات المسيحية والدينية والثقافية ازاء حركة الربيع العربي ونتائجها في بعض البلدان».

وباستنتاج مركّز رسم من خلاله هموم المجتمع ودور الجامعة والمثقفين، ختم البروفسور دكاش كلمته قائلا: «ان انعقاد هذا المؤتمر، بالعنوان الذي يحمله هو تأكيد على انه لا بد من فتح الملفات والقضايا الشائكة التي تخيف وتُقلق. والعمل من اجل لبنان الرسالة ومن اجل مشرق عربي فيه نفحات الربيع الحق، هو مهمتنا كل يوم، والارتقاء الى مستوى المواطنية هو واجب الجامعة والروح الاكاديمية».

لقاء على الحوار وقبول الآخر

هذا الكلام المركّز والعلمي للاب دكاش لاقاه كلام آخر من مفكر عربي مشارك في المؤتمر هو الدكتور كامل ابو جابر الذي قال في كلمة له في المؤتمر البروفسور سليم دكاش - ما يدل على موضوعية القراءة وعمقها عند المفكرين - فقال: «ان استقرار وطمأنينة مجتمعاتنا العربية الاسلامية لن تتأتى الا عبر التعددية وقبول الآخر والتعايش الفعال بين جميع مكونات هذه المجتمعات في وجه التحديات اللامتناهية للقرن الواحد والعشرين». كذلك الامر فان عضو هيئة الحوار الاسلامي - المسيحي في لبنان، محمد السماك، اشار في كلمة معبّرة معزّزة بالارقام والوقائع، الى معادلات مهمة جدا حيث قال: «ان مجتمعاتنا العربية هي مجتمعات متنوعة. وفي المجتمع المتنوع يكون الوجود الذاتي جزءا من الوجود المشترك، ويكون الحق الذاتي جزءا من الحق المشترك، ويكون الامن الذاتي جزءا من الامن المشترك. ولذلك يتجسد الاختلاف في التنوع، ويتجسّد التنوع في الوحدة». وبعد هذه المقاربة الفلسفية المكتنزة لاحظ السماك وجود ظاهرتين برزتا في مطلع القرن الواحد والعشرين. الاولى تتمثل في «استعادة الدين لدوره المؤثر في الحياة العامة». والثانية تتمثل في «تقدّم الدين وتراجع الايمان. فهناك الكثير من التديّن والتقليل من الايمان، الكثير من التعصب والقليل من الروحانية. وهذه ظاهرة تضعنا جميعا، مسلمين ومسيحيين، امام ازمة مشتركة تتطلب خطابا جديدا ومشتركا ايضا». ويلتقي المفكر محمد السماك بدوره بالبروفسور دكاش حيث ختم مداخلته متسائلا: «هل من خطاب يمكن اعتماده لمواجهة هذه الازمة - المحنة، افضل وافعل من خطاب الحوار والتلاقي وبناء جسور التفاهم والثقة وصولا الى المحبة»؟

النوعية وليس الكمية

ولعل الصرخة المدوية التي كان البروفسور الاب سليم دكاش قد اطلقها في مؤتمر آخر سابق حول

السماك: في المجتمع المتنوع يكون الوجود الذاتي جزءاً من الوجود المشترك

«ان امام مسيحيي الشرق عقبات كثيرة وصعبة.. يتوجب عليهم توحيد جهودهم وتكثيفها للعمل الجماعي الهادف الى رفض الاستمرار في الهجرة والتهجير، واحسب ان لبنان قادر على التصدي لمثل هذه المهمة الجليلة نظرا لما يتمتع به من طاقات، ولانه على الرغم من جميع الصعاب التي مرت به، يبقى المثال الافضل للعيش المشترك، الذي قد يتطور ليصبح النموذج، وخصوصا اذا تم التوصل لتسوية معقولة للقضية الفلسطينية وما تفرزه من تشنجات وتصدعات وعنف».

وختم الدكتور ابو جابر قراءته باستنتاجات استخدمت العبارات نفسها تقريبا التي ركز عليها الوجود المسيحي في لبنان وفي الشرق، تصلح هنا ايضا، ذلك انها تعبر عن حقيقة واقعة هي ثمرة معاينة واختبار ومتابعة حيث قال: «من اجل ان يكون الوجود المسيحي في هذا الشرق لا وجودا بشريا كميا فحسب، بل حضورا نوعيا وفاعلا، على الرغم من المتشائمين والمستقيلين من قضايا الوطن».

انها صرخة تحد وتفاؤل في آن، يطلقها الاب سليم دكاش، في وجه المستسلمين كما يعتبرونه مصيرا اسود، داعيا فيها الى الحضور النوعي الذي يغني بعطاءاته المميزة عن الوجود الكمّي!■

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"